دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	القراءات والأحرف السبعة
المصدر:	رسالة المعلم
الناشر:	وزارة التربية والتعليم - إدارة التخطيط والبحث التربوي
المؤلف الرئيسي:	الحاج، خالد محمد
المجلد/العدد:	مج 28, ع 2
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1987
الشهر:	حزيران
الصفحات:	89 - 95
رقم MD:	77605
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	السنة النبوية، القرآن الكريم، تلاوة القرآن، تجويد القرآن، القراءات، الأحرف السبعة، قراءة القرآن
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/77605

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

القراءات والاحرف السبعة

د. خالد محمد الحاج
مدرسة ثانوية الزرقاء للبنين

مقدمة:

كان للعرب لهجات شتى تنبع من طبيعة فطرتهم في جرسها واصواتها وحروفها تعرضت لها كتب اللغه بالبيان والمقارنة.

فكل قبيلة لها من الصوت في كثير من الكلمات ما ليس للأخرى، الا أنّ قريشاً من بين العرب قد تهيأت لها عوامل جعلت للغتها الصدارة بين فروع العربية الاخرى، من جوار البيت وسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والاشراف على التجارة فأنزلها العرب جميعاً لهذه الخصائص وغيرها منزلة الأب للغاتهم، فكان طبيعيا أن يتنزّل القرآن بلغة قريش على الرسول القريشي تأليفا للعرب، وتحقيقا لاعجاز القرآن، وهو بلغتهم التى ألفوها وأجلّوها وجمعت افصح ما تنتهي اليه السنتهم:

واذا كان العرب تتفاوت لهجاتهم في المعنى الواحد بوجه من وجوه التفاوت فالقرآن الذي أوحى الله به لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يكمل له معنى الاعجاز، اذ كان مستجمعا في حروفه وأوجه قراءته للخالص من هذه اللهجات وذلك مما ييسر عليهم القراءات والحفظ والفهم.

وإن أول ما نبدأ به القول هو التعريف بالأحرف السبعة كي نفهم المراد بها على ضوء الكتاب والسنة وموقف العلماء منها.

أولاً:- الاحرف السبعة

لا سبيل الى الاستدلال على نزول القرآن على سبعة أحرف الا مما صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ولقد جاء هذا النقل الصحيح من طرق مختلفه كثيرة وروى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف عن جميع كبير من الصحابة، منهم: عمر، وأبو بكر، وعثمان وابن مسعود، وابن عباس وابو هريرة.. وغيرهم.

والاحاديث في هذا كثيرة... نكتفي منها بذكر الآتي:

١ ـ روى البخاري ومسلم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف" قال ابن شهاب:" بلغني ان تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر تكون واحدا لا تختلف في حلال ولا حرام"(١)

٢ ـ وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة (الفرقان) على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، فكدت ان أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان""على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرسله إقرأ) فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هكذا أُنزلت). ثم قال لي: (إقرأ) فقرأت، فقال: (هكذا أُنزلت ان هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فأقرأوا ما تيسر منه) (٢) واللفظ لمسلم.

٣ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رجلا قرأ، وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها، فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية، فقال: (كلاكما محسن، فلا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا) (٣). والأحاديث في هذا المعنى كثيرة..

تعددت تفسيرات العلماء للحروف السبعة والمشهور أنها لهجات العرب، كما أن القراءات السبع ليست هي الحروف السبعة (٤)

إنّ الحكمة في نزول القرآن على سبعة أحرف، هي التيسير على الأمة الإسلامية كلها، وخصوصا الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن، فانها كانت قبائل كثيرة وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء وشهرة بعض الالفاظ في بعض المدلولات

---

(١) متفق عليه. وانظر: مشكاة المصابيح للتبريزي ٦٧٨/١.

(٢) متفق عليه. انظر: مشكاة المصابيح ٦٧٧/١.

(٣) رواه البخاري.

(٤) انظر: فايز شيخ الزور، ترتيل القرآن ص ١٠٦ ـ ادارة التراث الاسلامي ـ قطر سنة ١٩٨٤م. ومباحث في علوم القرآن ص ٦٣ طبعة دار السعودية للنشر.

فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها، وهذا الشاهد نجده ماثلا بوضوح بين أحد الاحاديث السابقة في قوله صلى الله عليه وسلم في كل مرة من مرات الاستزادة ومن انه صلى الله عليه وسلم لقي جبريل فقال: (يا جبريل اني أُرسلت الى أُمة أُمية، فيهم الرجل والمراة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط) (١). الخ

لقد اختلف العلماء في المراد بالاحرف السبعة اختلافا كبيراً أوصله بعضهم الى خمسة وثلاثين قولا. (٢) وفيما يلي إجمال لاقربها الى القبول:

قال المحقق ابن الجزرى: (واما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها، افضل الخلق وحبيب الحق، حيث أتاه جبريل فقال: (إن الله يأمرك أن تَقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال صلى الله عليه وسلم (أسال الله معافاته ومعونته فان أُمتى لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة احرف) (٣)

والمراد (بالاحرف): جمع حرف والحرف يطلق على معان كثيرة أتى عليها صاحب القاموس - (رحمه الله) اذ يقول ما نصه: (الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومن الجبل أعلاه المحدد وواحد حروف التهجي: وعند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل (ومن الناس من يعبد الله على حرف) (٤) أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا على الضراء، او على شك، أي لا يدخل على الدين متمكنا. (ونزول القرآن على سبعة أحرف) : سبع لغات من لغات العرب وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة اوجه، وان جاء على سبعة او عشرة او اكثر، ولكن معناه ان هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن (٥) بتصرف قليل. وهذه الاطلاقات الكثيرة تدل على ان لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي، والمشترك اللفظي يراد به أحد معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام.

---

(١) انظر: مناهل علوم القرآن للزرقاني ١٤٥/١.

(٢) انظر: التعريف بالقرآن والحديث صفحه (٤٠)

(٣) قارن النشر في القراءات العشر/٢٦ للجزرى - مطبعة التوفيق الدمشقية، ومناهل علوم القرآن ١٤٦/١، مطبعة الحلبي، القاهرة.

(٤) سورة الحج ايه ١١.

(٥) راجع: القاموس المحيط ١٢٦/٣ - ١٢٧/ للفيروزابادي/ نشره البابي الحلبي - القاهرة.

ولعل أرجح الأقوال بالمراد بالأحرف السبعة هو: سبعة أوجه من أوجه القول، وينشأ اختلافها من ترادف الالفاظ وتغيير بعض حروف الكلمة، او تغيير بعض حركاتها او تغيير في طرق الأداء ما دام المعنى لا يتناقض، وقد تكون هذه الأوجه من لغة واحدة من لغات العرب او من أكثر من ذلك.

ولكنها على كل حال السبعة الأوجه التي وقفهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)، وإن جمهور علماء المسلمين وأئمتهم ـ سلفاً وخلفاً ـ ليرون ان المصاحف التي كتبها (عثمان) قد اشتملت على الأحرف السبعة، على ما يمكن أن يحتمله رسمها فقط، وأنها كلها ليست الا صورة واحدة قد جمعت ما استقر عليه القرآن في عرضته الاخيرة التي عرضها الرسول عليه الصلاة والسلام على جبريل، دون أن تترك حرفا من الحروف التي جاءت فيها، وهذا هو الذي يظهر صوابه كما يقول إبن الجزري (٢)

ثانياً : القراءات

القراءات جمع قراءة وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ، ولكنها في الاصطلاح العلمي: مذهب من مذاهب النطق في القرآن (٣) يذهب به إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بشيء من القرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفه في نطق الحروف او في نطق هيئاتها (٤)

والسبب في هذا الاختلاف ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم قد أختلف أخذهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من أخذ عنه بحرفين ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابع التابعين عن التابعين، حتى وصل الأمر على هذا النحو، الى الائمة المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها، ويعنون بنشرها. وهذا الاختلاف او التنوع في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن كله من عند الله، لا من عند الرسول ولا احد من القراء او غيرهم (٥)

---

(١) انظر: التعريف بالقرآن والحديث ص ٥١ للشيخ محمد الزفزاف ط٢، بيروت سنة ١٤٠٠هـ.

(٢) انظر: مناهل العرفان ١٦٨/١، والتعريف بالقرآن والحديث صفحة ٩٨، والنشر ٢١/١.

(٣) القاموس المحيط ٢٧/١.

(٤) انظر: الآلوسي مفسرا ص ٢٧٢ ومناهل العرفان ٤٠٥/١.

(٥) انظر: مناهل العرفان ٤٠٦/١.

قال ابن الجزري: (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل انكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الائمة السبعة المشهورين ام عن العشرة ام عن غيرهم من الائمة المقبولين. ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة او شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة ام عمن هو اكبر منهم) (١)

والقراءة الصحيحة في كلام ابن الجزري، هي القراءة المتواترة، وهي ما رواها جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب والقراءة المشهورة، هي ما صح سندها بأن رواها العدل الضابط عن مثله (٢)

ولقد ورد في نصه السابق شروط القراءة الصحيحة، وهي:

الشرط الاول: استقامة الاعراب والمعنى. الثاني صحة السند.

الثالث: الموافقة لرسم المصحف ـ (الامام) (٣) العثماني.

ـ القراءات السبع والقراء السبعة:

والقراءات السبع غير الأحرف السبعة على اصح الآراء، وان اوهم التوافق العددي الوحدة بينهما لان القراءات مذاهب أئمه، وهي باقية إجماعا يقرأ بها الناس، ومنشؤها اختلاف في اللهجات وكيفية النطق، وطرق الاداء من تفخيم، وترقيق وامالة وإدغام وإظهار وإشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف...الخ اما الأحرف السبعة فهي بخلاف ذلك، على نحو ما سبق ذكره، وقد انتهى الامر بها الى ما كانت عليه العرضة الاخيرة، حين اتسعت الفتوحات، ولم يعد للاختلاف في الاحرف وجه خشية الفتنة والفساد، فحمل الصحابة الناس في زمن عثمان (رضي الله عنه) على قراءة زيد بن ثابت وكتبوا بها المصاحف (٤).

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر ٩/١.

(٢) المصدر السابق ١٤/١ والالوسي مفسرا ص ٢٧٣.

(٣) انظر: فتح البارى لابن حجر ٢٦/٩، المطبعة البهية المصرية، سنة ١٣٤٨هـ. وانظر: النشر في القراءات العشر ٤٣/١.

(٤) للمزيد انظر: مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ٦٢ ـ ٦٥.

والقراءات السبع نسبة الى الائمة السبعة الذين اختارهم الامام ابو بكر احمد بن موسى بن العباس المشهور بابن مجاهد (١) الذي قام على رأس الثلاثمائة للهجرة في بغداد بجمع سبع قراءات لسبعة من الأئمة اشتهروا بالفقه والامانة والضبط وملازمة القراءة، وكان جمعه لها محض إتفاق وصدفة، اذ كان في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا وأعظم خطراً، وكان عددهم لا يستهان به، وقد لامه وشنع عليه (ابو العباس بن عمار) فقد قال: (لقد فعل مسبّع هذه السبعة مالا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة، بإيهامه كل من قل نظره أنَّ هذه القراءات هي المذكورة في الخبر الذي رواه أهل الصحيح في قوله صلى الله عليه وسلم (إنّ الله أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) (٢)

ولاختلاف القراءات الصحيحة فوائد نجملها فيما يلي:ـ

١ ـ التخفيف على الأُمة وتسهيل القراءة عليها.
٢ ـ الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة.

٣ ـ اعجازه في الإيجاز حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي، دون تكرر اللفظ كقراءة (وارجلكم) بالنصب والخفض، فهي تبين حكم الغسل والمسح، عند وجود ما يقتضيه من غير تطويل.

٤ ـ بيان ما يحتمل ان يكون مجملا في قراءة اخرى، كقراءة (يطهرن) في قوله تعالى:ـ (ولا تقربوهن حتى يطهرن) قرىء بالتشديد والتخفيف، فقراءة التشديد مبيّنة لقراءة التخفيف (٣).

قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية (والعارف في القراءة الحافظ لها، له مزية على من لم يعرف ذلك، ولا يعرف إلا قراءةً واحدةً، واما جمعها في الصلاة او في التلاوة فهو بدعة مكروهة.

---

(١) كان ابن مجاهد شيخ القراء في بغداد توفي سنة ٣٢٤هـ.
(٢) رواه البخاري وانظر: كتابنا "السنة مفتاح الجنة" ص ٢٢.
(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن ص ٦٧.

واما جمعها لاجل الحفظ والدرس، فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة. واما الصحابة والتابعون فلم يكونوا يجمعون (١).

وبعد :ـ فلعلي بهذا العرض لهذا الموضوع أكون قد وفيته بعض حقه من البحث والتمحيص، بما يجلّي وجه الحقيقة، وذلك قياما بأمانة التبليغ، ودفاعا عن كتاب الله، وتبيانا لاحكام تلاوته وتجويده، والله تعالى يقول: (ورتل القرآن ترتيلا) (٢) وقوله سبحانه وتعالى: (ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟).(٣)

وبالجملة، فان التعبيد بفهم معاني القرآن في وزن التعبد بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة عن أئمة القراءة المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

(١) الفتاوى الكبرى ٢١٩/١ ـ ٢٢٠، دار المعرفة بيروت.

(٢) سورة المزمل الآية (٤).

(٣) سورة القمر الايتان (٣٢،١٧).